١٣-حيدرمحسن سلمان الشويلي ، مصدر سابق، ص٨
١٤-نضال حنش شبار الساعدي ، فتوى الجهاد الكفائي ودورها في بناء الانسان (رؤية قرانية معاصرة) ، بحث منشور ،كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، ص١٣٤
١٥-عمار العامري ، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي ، ،دراسات في الميزان، منتدى الفتوى المقدسة
١٦-مرتضى علي الحلي ،الذكرى السادسة لفتوى الجهاد الكفائي ، منتدى الفتوى المقدسة.
١٧-كارولين مرجي صايغ ،المرجعية الدينية الموقف الوطني في العراق بعد ٢٠٠٣، ط١، مركز الرافدين للحوار، بيروت،لبنان، ٢٠٢٠،ص٢٣٠
١٨-فاضل كاظم صادق ، مصدر سابق، ص١٣٨-١٣٩
١٩-عمار العامري ، مصدر سابق
٢٠-مرتضى علي الحلي ، مصدر سابق.
٢١-المصدر السابق نفسه.
٢٢-ياسر عبد الحسين ، عراق مابعد داعش قراءة في السياسة العراقية لمواجهة الارهاب ، بحث منشور، دراسات دولية ، العدد السادس والستون، ص٣٠٣-٣٠٤
٢٣-المصدر السابق نفسة، ص ٣٠٦-٣٠٧
٢٤-سوزان محمد، ورسول مطلق محمد، مصدر سابق،ص٣٧٦
٢٥-المصدر السابق نفسة،ص٣٧٧
٢٦-معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر ، ط٢، منشورات دار الافاق ، بيروت، ١٩٩١،ص٤٣
٢٧-وسام صالح واخرون ، ص٥٢٨

الهوامش

القران الكريم ،(سورة الانفال – ٧)

١-فاضل كاظم صادق ، فتوى الجهاد الكفائي وحركة التاريخ الاسلامي عند السيد السيستاني (دروس وعبر في بناء القدوة الصالحة)، بحث منشور ، ، كلية الاداب – جامعة ذي قار،ص ١٢٢

٢-انوار محمد عيدان السوداني ، الايثار بين اصحاب الامام الحسين «ع» والحشد الشعبي من وجهة نظر نفسية ، بحث منشور ، ملتقى الطف الدولي العلمي والثقافي العاشر، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨، ص٤٥٧

٣- وكالة الجزيرة ، Aljazeera.net 2021

٤-حيدر محسن سلمان الشويلي ، دور المرجعية في حفظ المجتمع من الارهاب «فتوى الجهاد الكفائي انموذجا" ، بحث منشور ، كلية التربية للعلوم الصرفة جامعة ذي قار، ص٤

٥- فراس عبد الكريم محمد علي ، دور المرجعية في حفظ وترشيد العملية السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣،بحث منشور، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٦٢، ٢٠٢٢، ص١٥٧

٦- اسعد كمال الشبلي ، سلوك الحشد الشعبي بين الحقيقة والتضليل ، مؤسسة كتابات ، ٢٠١٦، ص١

٧-سوزان محمد ، رسول مطلق محمد، الطف والحشد : درس وعبر دراسة اجتماعية لتأصيل الفعل لمقاوم، ملتقى الطف العلمي والثقافي الدولي العاشر في كلية الاداب – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨، ص٣٨٠

٨- وسام صالح عبد الحسين واخرون، واقعة الطف واثرها في سلوكيات مقاتلي الحشد الشعبي ، بحث منشور، ملتقى الطف الدولي العلمي والثقافي العاشر ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨، ص٥٢١

٩-مصدق عادل ، التنظيم الدستوري للحشد الشعبي والتشكيلات المسلحة في العراق ، دراسة في التأصيل الدولي والدستوري والتشريعات الوطنية والمقارنة ، ط١، بيروت ، ٢٠١٧،ص١٨١

١٠-ياسر عبد الحسين ، الفاعلون من غير الدول:الحشد الشعبي انموذجا، صحيفة الاخبار اللبنانية ، العدد٢٦٢٩، بيروت، ٢٠١٥، ص٢

١١-وسام صالح عبد الحسين، مصدر سبق ذكرة، ص٥٢١-٥٢٢

١٢-حسين عدنان هادي وانور عادل محمد ، فكرة جيوش الظل (الحشد الشعبي: ماهيته – عقيدته-هيكليته في كتاب : الحشد الشعبي «الرهان الاخير، ط٢، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، بغداد، بغداد ،٢٠١٥، ص٢٩

الخاتمة

لقد كان لهذه الفتوى المباركة التنوع الثري من الاثار الايجابية التي فجرت مكامن الايمان في قلوب الرجال فهب الالاف شيبا وشبابا لتلبية النداء ، وتحقق ماتحقق من دوي انتصارات وصلت اصدائها لأقاصي العالم ، ليثبت العراقيون ان النداء الروحي الايماني قد هز اركان الارهاب ، وان اثار فتوى المرجعية المباركة للدفاع عن العراق قد بينت العديد من الحقائق التي شملت نواحي الحياة الاجتماعية والدينية والاخلاقية والسياسية وصولا الى خلق حالة من الوعي العام لدى الشعب العراقي بضرورة تماسكهم ووحدتهم كما ساهمت في اظهار مكامن الولاء للوطن والمقدسات .

الارهابية ، فبعد مواجهة داعش وهزيمته رغم امكاناته الطائلة استعاد العراقيون الثقة والروح المعنوية بعد تحقيقهم للأنتصار الباهر وتضاؤل العدو الداعشي امامهم ، وذلك مما قطع السبل واوقف اطماع ممن يحاولون التسلل برداء الدين او ماشاكل لإثارة الامن المجتمعي ، ولا سيما بعدما ادركوا قوة العراق حين اصبح موحدا بكافة اطيافه وقومياته ومرجعياته

-بعد ان خسر العدو الحرب العسكرية فمن المتوقع ان يلجأ (للحرب الناعمة) بمختلف اساليبها الفكرية والاعلامية لاسيما الحملات التي تستهدف التشكيك بدور المرجعية الدينية واستغلال الاختلافات المدهبية الا ان تجربة الحرب ضد داعش اوضحت الخطوط والرؤية امام العراقيين في معرفة العدو الحقيقي واساليبة المعتادة واوجدت وساهمت بخلق (وعي جمعي) لصد وردع اي طارئ او سلوك مريب وعدم الانخراط معة ، فمن جهة افرزالمشروع الجهادي جيلاً من الناشئة معتزا بمقدساته ومرجعياته ومؤمناً بوحدته الوطنية من جهة اخرى.

ويتبين مما سبق ان حكمة السيد علي السيستاني وبعد نظره ، واطلاعه التفصيلي على مجريات الاحداث الاجتماعية والسياسية ، جعلته يتخذ القرار المناسب بالوقت المناسب ، ليبقى صوت المرجعية الدينية عاليا شامخا على جميع الاصوات، فكان اصداره للفتوى علاج مناسب وضروري لتصحيح الممارسات الخاطئة التي ارتكبت ودليل على عقليته القيادية وقيادته الحكيمة والحريصة على الامة ، اذ ان فتوى الدفاع الكفائي ، تمثل قوة وجود المرجعية الدينية العليا وقراءتها الاستشرافية للمستقبل

من فرض سيطرته على مدينة الموصل وبعض المناطق الغربية وطالت تهديداته بغداد والمحافظات الاخرى حتى جاء الرد الموازي من المرجعية الدينية (السيد السيستاني «دام ظله») بفتوى الدفاع الكفائي حيث تطوع الالاف من العراقيين لتلبية النداء بكل ثقة وعزيمة ووطنية لمواجهة داعش والدفاع عن الارض والوطن والمقدسات وبعد حروب ومواجهات دامية سطر فيها العراقيون بكل اطيافهم اروع صور البطولة والتضحية تم اعلان تحرير العراق من دنس عصابات داعش الارهابية ، ولا يمكن ان نختزل تحقيق النصر كأحد مخرجات الفتوى المباركة في تلك الاونة فحسب بل انها اعادت الامور الى نصابها واثمرت ابعادها نتائج مؤثرة وحاسمة على المدى المستقبلي (في المرحلة مابعد داعش) منها:

-ان القاعدة السوسيولوجية تقتضي بأن وجود عدو خارجي يؤدي الى خلق تماسك داخلي للجماعة ، (وكما يعتقد العالم لويس كوسر (عالم اجتماع امريكي مُحدث) ان الصراع الخارجي بين الجماعات يؤدي الى التكامل والتضامن الداخلي للجماعة المشتركة في عملية الصراع) [٢٧]

حيث اسهمت المقاومة ضد داعش والتصدي له في خلق رؤية وطنية موحدة وهدف مشترك واحد الا وهو مقاتلة الارهاب (الداعشي) وهزيمتهم ، حيث لم يكن امام العراقيين خيار سوى الوحدة لمواجهة داعش .

-ان من اهم الانعكاسات الايجابية التي انتجتها تجربة المشروع الجهادي للحشد الشعبي هو تجاوز الاختلافات بين كافة فصائل المقاومة سواء اكانت مذهبية ام قومية او مرجعية دينية ، فقداسة الهدف مثلت ضمانة وحيدة لعملهم القتالي ، وبالتالي نجد اليوم البناء التنظيمي لهيئة الحشد الشعبي يختزل بداخلة مزيج المجتمع العراقي المختلف اثنيا وعرقيا ومذهبيا ودينيا [٢٨]

-لا يمكن نكران الخسائر البشرية والمادية التي خلفتها حرب داعش ولكن هناك انعكاسات ايجابية للحرب ذات بعد امني حيث تم تقويض عمل الجماعات

والشرطة وجهاز مكافحة الارهاب هي مفخرة للبلد ورفع شانة في المجتمع الدولي فرجال المقاومة يصنعون المجد والتاريخ الوطني للبلد باناملهم الشريفة .

٥-تسهم المقاومة والتصدي العسكري ف خلق رؤية وطنية موحدة وهدف مشترك يتمثل في الموقف من العصابات التكفيرية داعش مما تسهم في خلق حالة نوعية من رص الصفوف وتوحيد الكلمة فالقاعدة السوسيولوجية تقضي بانه خلق عدو تعني تجميع الداخل .

٦-السعي الى رفع مستوى المعيشة عن طريق تقديم الخدمات للمواطنين اثناء الازمات وتامين حياتهم وحماية ارزاقهم فضلا عن رعاية عوائل شهداء المقاومة ومتابعة قضايا الاسر والمواطنين المخطوفين لدى عصابات داعش التكفيرية والسعي لاطلاق سراحهم وتحريرهم .

٧-المقاومة الوطنية والاسلامية (الحشد الشعبي) وكما هو معلوم لم تكلف خزينة الدولة فهي قوة دفاعية شبه مجانية عرفت كيف يكون الدعم وكيف يوظف لخدمة الوطن وكيف تفوز المقاومة الوطنية بجائزة التحرير بعد ان رصت الصفوف مع الجيش والشرطة والاجهزة الامنية فهي تدافع عن ارض الوطن وعن المقدسات بلا تبجح .[٢٦]

ثالثاً / مخرجات النصر وانعكاساته على عراق مابعد داعش : رؤية تحليلية لتجربة المشروع الجهادي

لقد واجه العراق بعد عام ٢٠٠٣ العديد من التنظيمات الارهابية التي ارتكبت بحق شعبه الجرائم النكراء من القتل والتفجير والتهجير القسري و.... الخ حتى حزيران من عام ٢٠١٤ اصبح العراق في مواجهة اعتى زمرة ارهابية وهو تنظيم الدولة الاسلامية (الارهابية) تنظيم داعش ، والذي تمكن انذاك

الفور وقد شعرت العائلات العراقية بأمان اكثر لقيام ابنائهم بالقتال في وحدات تمتلك من الحافز الكبير تحت قيادة ضباط لم يتخلوا عن ابنائهم او يلقوهم الى العدو، ويبقى تأسيس الحشد الشعبي الأنموذج لمقاتلة حرب المدن والعصابات الارهابية هو امر جيد فقد حقق العديد من الانتصارات في تحرير المناطق خلال عام ٢٠١٥-٢٠١٦ ومنها تحرير (مدينة جرف الصخر - مدينة امرلي – بيجي – الفلوجة و تعد هذه المعركة ضمن المعايير العسكريه والامنية انتصارا كبيرا ساهم الحشد بشكل كبير في التهيئة للدخول لهذه المدينة ، ومحاصرة تنظيم داعش من عدة محاور وتحقيق النصر [٢٤]

ثانياً/ اهمية المواجهة (المقاومة العسكرية)

على الرغم مايؤكده بعض الباحثين والمختصين ، بأن المقاومة الشريفة تكون على عدة انواع واشكال ومنها المقاومة السلمية اي لا تكون حصرا على المقاومة العسكرية – حمل السلاح – والمواجهة المباشرة ، الا ان بعض الاعتداءات والاحتلالات لا تجدي معها المقاومة السلمية نفعا ، مالم تصاحب تلك المقاومة بأعمال عسكرية تجبر المعتدين (الدواعش) على التسليم والقاء السلاح وتقطع الطريق امام مخططاتهم البغيضة والدنيئة الساعية الى تدمير البلاد وعلية يمكننا القول بأن المقاومة العسكرية جديرة بأن تكون لها الاهمية الرئيسية لأسباب عدة: [٢٥]

١-اذا نضرنا الى المقاومة العسكرية من ناحية قوتها وشدتها لوجدنا انها اكثر تهديدا لاي محتل او عصابات داعش التكفيرية واعظم فتكا بالعدو مما توقعه من اضرار مادية وبشرية تدفع بالدواعش الى التسليم او على مغادرة البلاد .

٢- ان المقاومة العسكرية تربك الدواعش وتشل حركتهم وتضيق عليهم الخناق فتقطع عليهم طريق تطبيق اجنداتهم التكفيرية المتطرفة الخبيثة .

٣-ان عصابات داعش التكفيرية مجاميع قذرة وهمجية وتفتقر الى الحنكة العسكرية والتعاملات المهنية بسبب همجيتها فلا ينفع معهم الحوار او التفاوض كونهم

-واما من الناحية العسكرية: فقد شكلت الفتوى الشريفة متطوعين عقائديين مخلصين قادرين على تحمل المسؤولية الدفاعية والامنية ، يجعلون نصب اعينهم الرؤية الشرعية والوطنية في حفظ امن البلد ومقدساته واعراضه [٢٢]

ويتبين مما سبق ان حكمة السيد علي السيستاني وبعد نظره ، واطلاعه التفصيلي على مجريات الاحداث الاجتماعية والسياسية ، جعلته يتخذ القرار المناسب بالوقت المناسب .

المحور الثالث/ العراق والحرب ضد داعش : المواجهة والانعكاسات

اولا/ العراق و داعش : دراسة في تحديات المواجهة

المؤسسة العسكرية العراقية عانت من تراجعات كبرى عقب حرب ٢٠٠٣ ، وخصوصا بعد قرار الحاكم الامريكي (بول بريمر) بحل الجيش العراقي، الذي كان ذاته متعبا بعد حروب اقليمية مدمرة ناهيك عن الوضع مابعد الحرب ، الاشكالية بأن استراتيجية داعش تعتمد على حرب المدن والعصابات دون تكتيك واضح ، ولهذا فأن مثل هذه الحروب لايمكن التعامل معها بمنطق الجيش النظامي ، ولهذا كانت ضرورة تأسيس بديل شعبي جماهيري عبر تأسيس (الحشد الشعبي) كمعادل عملياتي في حرب الشوارع والمدن لمواجهة وحشية التنظيم .اذن فكرة الجيوش الرديفة تقوم على مبدأ المساندة والمعاضدة للقوات الامنية (المؤسسية) لهدف تكامل تحقيق الامن الانساني [٢٣]

منذ حزيران ٢٠١٤ استطاع المتطوعون في الحشد الشعبي من السيطرة على مسك الارض ب ١٢٠ ينظر العراقيون بفخر الى ظاهرة الحشد الشعبي ، وقد عد الحشد الشعبي من قبل العراقيين رمزا وطنيا يعوضهم عن فشل الاجهزة الحكومية ، اذا كانت القيادة الدينية والسياسية قد دعت الشعب الى التعبئة ، وكانت نتيجة الاستجابة قوية ، وبدلا من الشعور بالضعف ، شعر العراقيون بالقوة مرة اخرى ووصل التجنيد في تلك الوحدات الى ١٢٠ الف متطوع على

الميداني ، فأنها ركزت على ضرورة وجود جهود سياسية لمعالجة مصادر الارهاب وتجفيف منابعه وفتح باب الحوارات الناضجة بدون انتهاك لسيادة العراق ، فالأنفتاح العراق بعلاقات دبلوماسية يعزز دوره الحقيقي في المنطقة ويخرجه من عزلته الاقليمية التي كانت نتيجة للسياسات الخاطئة لحكومته السابقة ، لذا فأن الفتوى المقدسة شخصت اخطاء مرحلة ما قبل صدورها ، واهمها تحييد الشحن الطائفي والقومي الذي كان يثار موسمياً ، حتى بات منهجا للازمات في العراق كما انها وحدت الرؤى والمواقف السياسية المتباينة في مرحلة ما قبل داعش ، ليكن العراق والعالم بعد ذلك امام حقيقة ولادة « مؤسسة للمتطوعين الغيارى» الوليد الشرعي لفتوى الدفاع المقدس والركيزة الاساسية لأنقاذ الوطن والمقدسات ، الذي استطاع بالتوكل على الله وارادته العقائدية مسك زمام المبادرة الامنية والعسكرية [٢٠]

-كذلك للفتوى الشريفة بعد عقائدي واخلاقي وقيمي ووطني تجلى بالتضحية والشهادة وتحمل الجراحات من قبل المجاهدين الابطال وتقديم اهل الخير لهم دعما معنويا ولوجستيا، ومواساة عوائل الشهداء والمصابين ، ورسخ هذا البعد روح الدفاع والمقاومة والرفض للعدوالمنحرف عقائديا وسلوكيا واخلاقيا ، وذلك بإظهار المقاتلين الغيارى في مواقع العمليات تعاملا حسنا والتزاما صادقا بتوصيات المرجعية الشريفة في ما يخص التعامل الشرعي مع الابرياء والممتلكات الخاصة ، وعدم اخذ البريء بجريرة المسيء في مجريات الاحداث اثناء معارك التحرير [٢١]

-واما من الناحية الفقهية والشرعية كان الغرض منها هو دفع خطر العدو وحماية الانفس والاموال والاعراض والمقدسات والبلد بالتصدي الفعلي من قبل المجاهدين المتطوعين للقتال لرد وضرب العصابات الداعشية الاجرامية والحاق الهزيمة بها وتحرير المدن التي سيطرت عليها ، والحمد لله تعالى قد تحقق النصر المبين والظفر المكين عليهم ، فتجلت الحكمة عيانا وواقعا وثماراً .

ومشاريعهم وتوجهاتهم للتصدي للزمر التكفيرية التي ارادت تدمير حضارة بلاد الرافدين [١٦] فهي بذلك (الفتوى المباركة) قدمت حصانة اجتماعية اسهمت بقدركبير في حفظ السلم الاهلي ووحدة المجتمع في البلد الواحد رغم اختلاف مكوناتة دينياً ومذهبياً وقومياً فالمرجعية العليا الشريفة اقتدرت و بجدارة على منع تفكك البلد وتقسيمه وافشلت مخططات العدو الداعشي واسياده في تحقيق حلمهم بتقسيم العراق على اسس طائفية او قومية [١٧]

ولم يكتف المرجع السيد السيستاني بفتواه في الجهاد الكفائي لمواجهة تنظيم داعش بالبعد العسكري والامني ، بل عمل على مسارات اخرى مكملة للفتوى واهم تلك المسارات البعد الانساني للفتوى فقد عمل المرجع على ايلاء موضوعة النازحين اهتماما خاصا ومباشرا من حيث توفير الامكانات المادية والمعنوية وحشد المخلصين من هيئات ومنظمات وعشائر وفعاليات اجتماعية ومؤسسات حوزوية لتقديم جميع الامكانات لأهالي المناطق التي تتعرض لعمليات نزوح وقتال [١٨] اذ جاء في توجيهات سماحته«ان مئات الالاف من المواطنين لايزالون مهجرين نازحين من قراهم ومدنهم فإننا نهيب بالمواطنين الذين تفضل الله عليهم بالرزق الواسع ان يساهموا في إغاثة اخوانهم النازحين وتأمين احتياجاتهم فأن ذلك من افضل اعمال الخير والبر ويعبر عن عمق الشعور بالمسؤولية والحس الوطني « ولأجل حماية اموال المواطنين اصدر السيستاني فتوى بتحريم التعدي على اموال المواطنين في المناطق المحررة من الارهابيين اذ اعتبر ان هذا التعدي له اثاره السلبية بالغة السوء على التعايش السلمي بين ابناء الوطن الواحد [١٩]

-الابعاد السياسية

حيث ثبتت الفتوى المقدسة انها ذات ابعاد سياسية كبيرة تكمن في اخمادها بوادر الفتن الطائفية والحرب الاهلية المخطط اشعالها والتي كادت تجر المنطقة الى تقسيم جغرافي – سياسي فمع ماحققته الفتوى المباركة من انتصارات في الجانب

٩١اصبح الحشد وبصفة رسمية (تشكيلا عسكريا مستقلا وجزءاً من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة) [١٢] وعلبه فالحشد يعد العمود الفقري المساند للقوات العسكرية العراقية والجيش الرديف للجيش العراقي الذي منح الصفة الرسمية للدفاع عن العراق [١٣]

فالحشد الشعبي لم يؤسس لمصلحة شخصية ولا فئوية ولا يطلب ثأراً ولاضد فكر اومجموعة او دين وانما تأسس بفتوى ربانية دعت كل العراقيين اولا وكل الناس الاحرار الشرفاء المحبين للحياة والمحترمين للانسان للدفاع عن القيم الانسانية عن الارض والعرض والمقدسات [١٤]

وينظر الشعب العراقي الى تجربة «الحشد الشعبي « بكل فخر واعتزاز كونه يمثل رمزا وطنيا يدل على السلام والتعايش بعيدا عن العنصرية والطائفية

المحور الثاني / الابعاد الاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي :قراءة في الابعاد

من الجديربالذكر ان فتوى المرجعية العليا لاقت قبولا من جماعة علماء العراق واكدت على اهمية الجهاد الكفائي بحمل السلاح وطرد داعش ومرتزقته والمأجورين من الخونة وملاحقتهم والقصاص منهم لما ارتكبوه من مظالم ومجازر ليس بحق المسلمين فقط ، بل بحق جميع فئات المجتمع بأختلاف دياناتهم ومذاهبهم وقومياتهم[١٥]، وقد نصت الفتوى على محاور عدة ذات ابعاد اجتماعية و دينية وسياسية وانسانية ومنها:

-الابعاد الاجتماعية

ان فتوى الدفاع المقدس للسيد السيستاني شكلت منعطفاً مهم في حياة العراقيين فقد اثبتت المواقف والتضحيات الجسام بأن فريق المرجعية الدينية هو القيادة الحقيقية للارث الحضاري والتاريخي للشيعة ، وايضا اغلقت الابواب امام الانتهاك المتوقع لحرمة المقدسات بفضل اندفاع المجاهدين والقيادات الميدانية والذين برزوا البعد الوطني للفتوى المقدسة بعد استجابتهم على مختلف منابعهم

القتلة والفجرة من الدواعش ، وليفكوا الاسر عن المدن والمناطق التي اغتصبوها ، مضحين بدمائهم الزكية [٨]

لقد تجند عددٌ كبير من العراقيين ردا على هذه الفتوى تجاوبا مع ذلك تأسس تنظيم عرف بأسم قوات الحشد الشعبي وكان دلك بعدما استولى مايسمى تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) على ثلث اراضي العراق وفي الوقت الدي سرت مخاوف حقيقية من احتمال اطباق مقاتلي الدولة الاسلامية الارهابية (داعش) على العاصمة بغداد والسيطرة عليها فقد تطوع عشرات الالاف من العراقيين في الخدمة العسكرية لأستعادة السيطرة على هذة الاراضي [٩] فالحشد يمثل مجموعة من افراد الشعب العراقي انتظموا بشكل طوعي للدفاع عن البلد ولهم هدف يتمثل بتحرير اراضيه من الجماعات الارهابية [١٠]

وتشير الدلائل ان عدد متطوعي التشكيل اليوم اكثر من ١٠٠٠٠٠ مقاتل علاوة على ٣٠٠٠٠ مقاتل مرتبط بوزارة الدفاع وان كان الاعم الاغلب من المشاركين فيه من الفصائل الشيعة وهذا يرجع الى سبب ان الطائفة الشيعية تمثل اليوم الغالبية الديموغرافية في المجتمع العراقي ، لكنها ضمت مع ذلك مقاتلين من العشائر من سُنة العراق على سبيل المثال من محافظة الانباروصلاح الدين ومن اهالي الموصل ، ولم يقتصر الحشد الشعبي على الشيعة والسنة فقط فقد ضم عدد من المتطوعين كذلك من المسيح والشبك والتركمان [١١]

قوات الحشد الشعبي تحضى اليوم بأعتراف الدولة ككيان شرعي متفرع عنها وهو بذلك يعد مؤسسة رسمية ذات صفة قانونية وتعمل بموجب القانون العراقي فهو غير منفصل عن الحكومة العراقية ، فالاخيرة ومن خلال رئاسة الوزراء هي من تشرف عليه تحديدا وذلك من خلال تأسيس (هيئة الحشد الشعبي) بناءً على الامر الديواني المرقم ٤٧ لعام ٢٠١٤ وخصصت له الاموال من ميزانية الدولة العراقية وفي شباط / ٢٠١٦ ووفق الامر الديواني المرقم

ويتأكد ذلك حينما يتضح ان منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام يرفض التعايش مع الاخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء واثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنة على مختلف المناطق في العراق ودول اخرى .

كما ان الفتوى لم تنطلق منفردة دون ظوابط والتزامات تقع على عاتق المجاهدين بل ان الامام السيستاني كللها بتوجيهات وارشادات للمتطوعين حثهم فيها على نظافة الحرب والالتزام بالمعايير الاسلامية والانسانية في التعامل مع النساء والاطفال وكبار السن فترجم رجال الحشد تلك التوجهات على ارض الواقع فجميعنا شاهدنا خلال شاشات التلفاز وماينشر في المواقع الالكترونية كيف ان مجاهدي الحشد يوفرون الممرات الامنة لخروج المواطنين العزل ورأينا كيف يستقبلونهم محتضنين لرجالهم ومهدئين لنسائهم واطفالهم ، بل حتى انهم تقاسموا معهم الماء والغذاء ، وفي مشاهد اخرى شاهدنا كيف ان ابناء الحشد يعتنون بالمزارع والحيوانات في المناطق المحررة ، ولم يعتدوا عليها ، بل انهم وفروا لها كل سبل الحياة والانتاج [٧]

وعليه كانت الفتوى بالجهاد الكفائي بمثابة "طوق نجاة " للعراق بعد الذي حدث من جراء انتهاكات عصابات داعش الارهابية

ثانياً/ الحشد الشعبي :

فما ان صرح (السيد علي «دام ظله») بفتوى الجهاد الكفائي ، حتى لبى واستجاب المؤمنون من كل حدب وصوب لتتدافع تلك الجموع الغفيرة وتتزاحم على تسجيل انفسهم مشاريع تضحية وفداء تلبية لنداء المرجعية الرشيدة وللذود والدفاع عن ارض الوطن والمقدسات وعن اعراض الناس ودمائهم ولا يريدون من جهادهم وتلبيتهم جزاءا ولا شكورا من احد اومن جهة ما سوى طلب وجه الله ، بتلبية نداء العقيدة والدين ، ليتصدوا لقوى الشر والطغيان ويوقفوا

حيث مثلت فتوى الجهاد الكفائي للمرجع الاعلى في العراق علي السيستاني (دام ظله) نقطة تحول مهمه في مسار الاحداث العراقية وادت الى تشكيل قوات الحشد الشعبي بهدف مواجهة تمدد تنظيم داعش الارهابي التي سيطر على اجزاء البلاد حينها[٤] وفي حين اشارت الفتوى الى ان العراق يواجه تحديا كبيرا ،فانها اكدت ان مسؤولية التصدي للارهابيين هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون اخرى او طرف دون اخر وشدد ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن الوطن واهله واعراضه ومواطنيه وهو واجب كفائي وان من يضحي يكون شهيدا ان شاء الله [٥]

وهنا تعتقد المرجعية بجملة من المبادئ والاسس في مواجهة تنظيم داعش [٦] :

- ان العراق وشعب العراق يواجه تحديا كبيرا وخطرا عظيما وان الارهابيين لايستهدفون بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم ومن هنا فأن مسؤولية محاربتهم والتصدي لهم هي مسؤولية الجميع .

-ان التحدي وان كان كبيراً الا ان الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والاقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة اكبر من هذه المخاطر والتحديات ، فأن المسؤولية في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا ومقدساته من هذه المخاطر وهذه توفر حافز لنا للمزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة بلدنا وكرامته وصيانة مقدساته من ان تهتك من قبل هؤلاء المعتدين ، ان القيادات السياسية في العراق امام مسؤولية وطنية وشرعية كبيرة وهذا يقتضي ترك الاختلافات والتناحر خلال هذه الفترة العصيبة وتوحيد كلمتها واسنادها ودعمها للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة اضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات .

-ان دفاع ابنائنا في القوات المسلحة وسائر الاجهزة الامنية هو دفاع مقدس

المحور الاول / فتوى الدفاع الكفائي وتكوين الحشد الشعبي

اولاً/ فتوى الجهاد الكفائي

ان السلام هو القاعدة الاساسية للعلاقات والتي تنشدها الشعوب ولكن هناك مواقف يصبح فيها القتال والمواجهة ضرورة لابد منها للوصول الى بر الامان كما في قولة تعالى ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقِّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٧)[١] ففي الاية الكريمة اشارة الى التحريض على القتال واعتبار التقاعس عنه إذعان مع وعد الهي بتحقيق الظفر والفوز ويريد الله ان يحق الحق ويعليه بأمره ويستأصل المعتدين بالهلاك ،

وعليه انطلقت الفتوى المباركة للمرجعية الدينية فتوى الجهاد الكفائي والتي اطلقها السيد السيستاني من الصحن الحسيني الشريف على لسان ممثل سماحته الشيخ عبد المهدي الكربلائي يوم (١٣/ حزيران/ ٢٠١٤) الموافق (١٤/ شعبان / ١٤٣٥) وتعد من اعظم الفتاوى في التاريخ الحديث والمعاصر التي اطلقت من قبل المرجعية في النجف الاشرف ، وذلك لقوة الخطر الداعشي الذي هاجم العراق اذ سقطت مدنا عديدة بيد هذا التنظيم الارهابي وعلى رأسها نينوى وصلاح الدين [٢]

وكانت الفتوى (فتوى الجهاد الكفائي) الذي اصدرها المرجع الديني وهو اعلى مرجعية شيعية في العراق ولكن لم تكن موجهة الى الشيعة فقط او فئة مقلدي المرجع صاحب الفتوى فقط (الامام السيستاني « دام ظله») ولم تكن موجهة الى فئة جغرافية اة طائفية او منطقية معينة بل هي كانت ولحد الان موجهة لجميع العراقيين ولكل الوانة طيفهم ، فمن يقدر على حمل السلاح للدفاع عن العراق ككل ومقدساته ككل دون تمييز او استثناء لمكون عن اخر او لمنطقة عن اخرى لأن داعش يهدد الجميع [٣]

المشكلة / لقد مثلت فتوى الجهاد الكفائي رداً موازيا على تنظيم داعش الارهابي الذي اجتاح العراق في حزيران من عام ٢٠١٤ وعلى اثر تلك الفتوى المباركة تطوع الالاف من العراقيين للذود عن الوطن والمقدسات ومن هنا تدور مشكلة بحثنا الحالي حول سؤال محوري مفاده (ماهي الابعاد الاجتماعية لفتوى الدفاع الكفائي وماهي انعكاساتها وكيف تجسدت تجلياتها على واقع ونفوس العراقيين في مرحلة مابعد داعش)

الاهمية / تنبثق اهمية بحثنا الحالي من كونه يلقي الضوء حول الابعاد الاجتماعية للفتوى وانعكاساتها ليس في تحقيق النصر فحسب وانما امتدت ابعادها وتجلياتها على المدى المستقبلي للمجتمع العراقي ، فرغم الخسائر البشرية والمادية التي تكبدها العراقيون ازاء حربهم مع داعش الا ان الفتوى المقدسة والتي اقتضت المواجهة مع داعش اثمرت مشروعا جهاديا ذات ابعاد سياسية واجتماعية وامنية مهمة للمرحلة اللاحقة.

الاهداف / يهدف البحث الحالي الى :

-تبيان مفهوم فتوى الجهاد الكفائي ومبادئها

- تبيان مفهوم الحشد الشعبي

- تبيان الابعاد الاجتماعية للفتوى وانعكاساتهاعلى عراق مابعد داعش

وعلية يرتكز البحث على ثلاثة محاور

المحور الاول / فتوى الدفاع الكفائي وتأسيس الحشد

المحور الثاني / الابعاد الاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي : قراءة في الابعاد

المحور الثالث / العراق والحرب ضد داعش : المواجهة والانعكاسات

Abstract.

The Attacks of the Terrorist Organization ISIS on Iraq and the imposition of its control over the areas it occupied represented a great threat that summarized within its framework many risks that negatively affected the reality of community security. The order of the religious authority represented by Mr. Sistani to issue a fatwa of sufficient jihad in order to end the control of the terrorist organization ISIS, and the result was that thousands of Iraqis from all walks of life volunteered to implement the content of the blessed fatwa, which called for the need to defend Iraq and its sanctities and sanctities. And supporting him in undermining the dream of the terrorist groups to control the whole of Iraq, so the mobilization of the Mujahideen was the force that highlighted the reality of the jihadist ideology that the fighters believed in in their wars that they fought against a gang to organize the ISIS, so the result was a military victory that undermined terrorism and reinforced the realism of the social dimensions that the fatwa employed in its launch By calling on all Iraqis to defend and preserve these dimensions to the extent that strengthens them From the presence of post-ISIS Iraq, its members believe in the realism of societal diversity as a path to achieving societal/national unity for which the mujahideen of the blessed fatwa fought, sacrificed, and were martyred.

البحث الثالث

(الابعاد الاجتماعية لفتوى الدفاع الكفائي وانعكاساتها على عراق مابعد داعش) دراسة تحليلية بمنظور سوسيولوجي

م. م.سارة علي جابر كلية الادب - الجامعة بابل

الملخص

مثلت هجمات تنظيم داعش الارهابي على العراق وفرض سيطرته على المناطق التي احتلها تهديدا كبيرا اختزل ضمن أُطره مخاطر جمة انعكست سلباً على واقع الامن المجتمعي وهذا ما اتضح من خلال سلوكياته وطريقة ادارته للمناطق التي خضعت لسطوته التي شهدت اساليب لاتتفق مطلقا مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع العراقي وقد دفع ذلك الامر بالمرجعية الدينية المتمثلة بالسيد السيستاني الى اصدار فتوى الجهاد الكفائي بغية انهاء سيطرة التنظيم الارهابي، فكانت النتيجة ان تطوع الآلاف العراقيين من كافة اطيافه في تنفيذ مضمون الفتوى المباركة التي نادت بضرورة الدفاع عن العراق ومقدساته وحرماته فتشكل على اثر ذلك حشد شعبي مقاوم رديف للجيش العراقي ومساندا له في تقويض حلم الجماعات الارهابية في السيطرة على عموم العراق فكان حشد المجاهدين القوة التي ابرزت واقع العقيدة الجهادية التي كان يؤمن بها المقاتلون في حروبهم التي خاضوها ضد عصابات لتنظم الداعشي فكانت النهاية نصرا عسكريا قوض الارهاب وعزز من واقعية الابعاد الاجتماعية التي وظفتها الفتوى في انطلاقتها من خلال دعوتها لكل العراقيين بضرورة الدفاع عن تلك الابعاد والمحافظة عليها بالقدر الذي يعزز من وجود عراق أمن ومستقر لفترة مابعد داعش يؤمن افراده بواقعية التنوع المجتمعي كمسار لتحقيق الوحدة المجتمعية / الوطنية التي جاهد وضحى واستُشهد من أجلها حشد مجاهدوا الفتوى المباركة.